الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية : الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تفسير الظواهر اللغوية : دراسة لمنهج ابن الأنباري في كتابه " أسرار العربية "

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة ليسانس نظام ل م د في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبات

*بالنور منال

*جديع ربيعة

*مسعي عون شيماء

*هويدي الشيماء

إشراف الاستاذ

سعداني لخضر

العام الجامعي 2020/2019 الموافق ل1440 – 1441 هـ.

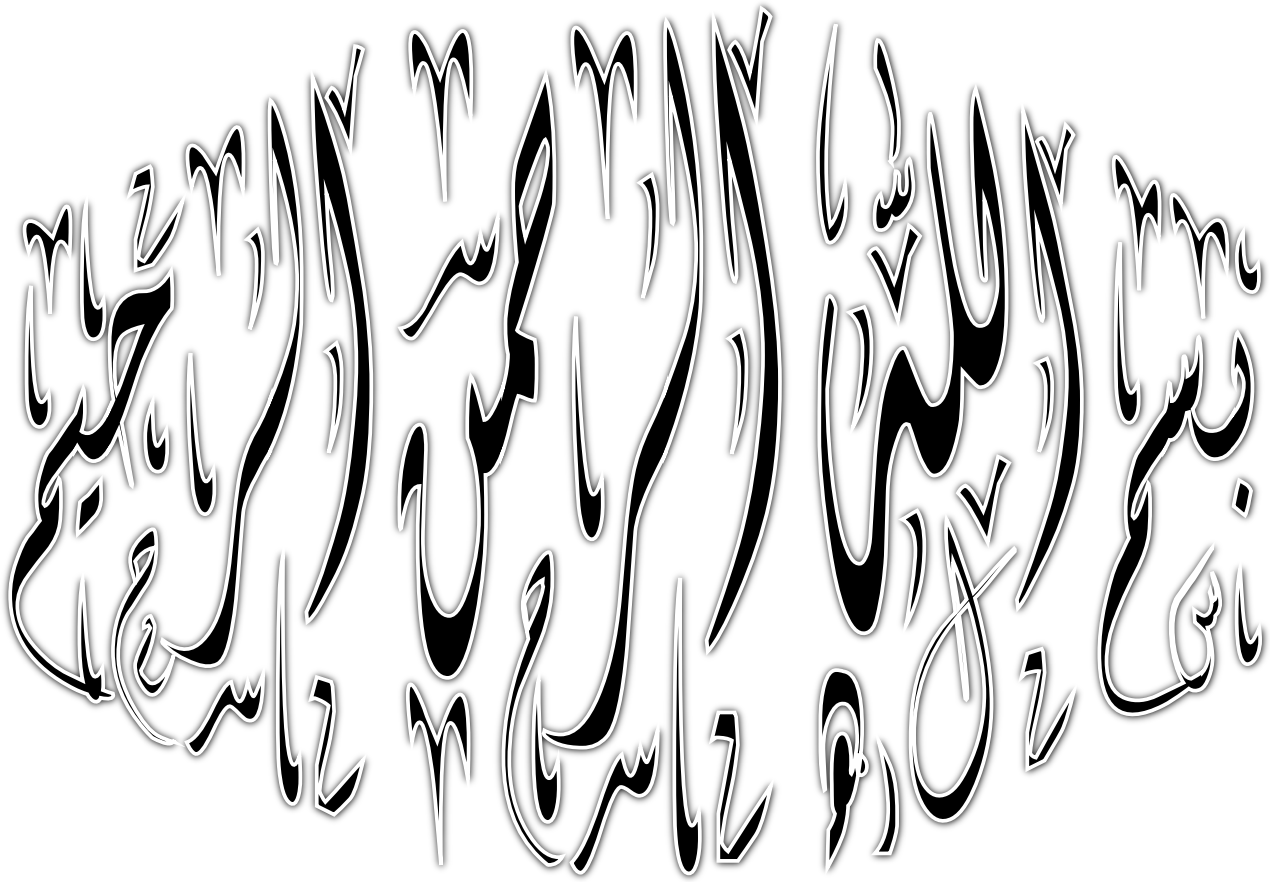

الاهـــــــــــــــــــــــداء

إلـــــى اللواتـــــي تحملنـــــا معنـــــا مشقـــــة هـــــذا البحـــــث

وكانـــوا لنـــــا عونـــــا وسنـــــدا

أمهاتنـــــا الحبيبـــــات أطـــــال اللّـــــه فـــــي أعمارهـــــم.

وإلـــــى آبائنـــــا الأعـــــزاء الذيـــــن أحسنـــــوا تربيتنـــــا وتعليمنـــــا

حفظهـــــــــم اللّـــــه.

وإلـــــى مـــــن بوجودهـــــن نكتســـــب قوتنـــــا ومحبـــــة لا

حـــــدود لهـــــا أخواتنـــــا وإخوتنـــــا وصديقاتنـــــا الأعـــــزاء

الحبيبـــــات علـــــى قلوبنـــــا.

ونهـــــدي هـــــذا العمـــــل المتواضـــــع إلـــــى كـــــل مـــــن

يعرفنـــــا مـــــن قريـــــب أو بعيـــــد راجيـــــن مـــــن اللّـــــه

عـــــز وجـــــل القبـــــول والثـــــواب.

كمـــــا نهديـــــه أيـــــضا بكـــــل احتـــــرام

وتقديـــــر للعالـــــم اللغـــــوي أبـــــو البركـــــات

الأنبـــاريّ.

الشكـــــــــــــــر و التقديـــــــــــــــر

نتقـــــــــــدم بالشكـــــــــــر الجزيـــــــــــل إلـــــــــــى الأستـــــــــــتاذ: لخضـــــــــــر سعدانـــــــــــي، مشرفـــــــــــا وموجهـــــــــــا و مثريـــــــــــا لهـــــــــــذا البحـــــــــــث، كمـــــــــــا نشكـــــــــــر كـــــــــــل مـــــــــــن ساعدنـــــــــــا فـــــــــــي إنجـــــــــــاز هـــــــــــذا البحـــــــــــث فـــــــــــي تعـــــــــــداده و ســـــــــــادة الأساتـــــــــــذة الذيـــــــــــن ساندونـــــــــــا فـــــــــــي كـــــــــــل دقيقـــــــــــة فـــــــــــي العمـــــــــــل وتوجيهاتـــــــــــهم لنـــــــــــا فـــــــــــي بـــــــــــذل الجهـــــــــــد وقراءتـــــــــــه فـــــــــــي تصويبـــــــــــه.

المقدّمـــــــــة

المقدّمة

بسم الله نستفتح، وبنوره نستوضح، وعلى سيدنا محمد ﷺ نصلي ونسبح، أمّا بعد:

لقد أصبح معلوما أن الظواهر اللغوية هي طريقة آلية لفهم اللغة ووسيلة لامتلاك أساليب التعبير، كما أنها استنتاجات عامة لمتن اللغة.

كما أن للظواهر الصرفية أهمية كبيرة في كل منظومة لغوية، حتى يكون التمكن منه يؤهل التمكن من سائر الظواهر اللغوية، أو على أقل فهم منطق اللغة التي ينتمي إليها، ولهذا تكون علاقة الظواهر بمنهجه علاقة وطيدة ومهمة للغاية.

ونحن في هذا البحث نودّ تبيين تفسير الظواهر اللغوية حسب منهج ابن الأنباري، و أهمية دراسة منهجه أثناء عرض المادة اللغوية وتفسيراتها في المسائل اللغوية التعليمية خصوصا والصعوبات التي عنيت بالدراسة والبحث والاجتهاد بغية تجاوز الصعوبات وتيسيره.

لذلك عالج ابن الأنباري الظواهر الصرفية والنحوية والصوتية في كتابه "أسرار العربية" بمنهج تعليمي يعرض فيه الظاهرة للمتعلم بشكل سهل ومبسط.

وخدمة لهذا الغرض فقد اخترنا موضوعا للبحث وسميناه: " تفسير الظواهر اللغوية :دراسة لمنهج ابن الأنباري في كتابه أسرار العربية".

فمن خلال كتاب "أسرار العربية" لابن الأنباري نريد معرفة الطريقة التي انتهجها المؤلف في عرض المادة اللغوية، كما نريد تقصي العلل والتفسيرات التي امتاز بها هذا المصدر، بدأً بعنوانه: "أسرار العربية"، فلعلّ السر يكمن في تفسير الظواهر اللغوية.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لدوافع علمية وذاتية، فالعلمية هي التخصص في الدراسات اللغوية العربية، وغاية البحث هي إبراز الدور المهم في تفسير الظواهر اللغوية في

كتاب أسرار العربية لابن الأنباري، والذاتية هي الرغبة الجامحة في التقرب من التراث العربي القديم وتعرّف مواطن التمّيز فيه.

والإشكالية التي تطرح في هذا البحث هي: **كيف عالج ابن الأنباري منهجه في تفسير الظواهر اللغوية في كتابه أسرار العربية؟ وماهي الوسائط التي استند عليها في عرض مادته النحوية؟ وما الشيء المميز في كتاب أسرار العربية؟.**

ونهدف من خلال ذلك إلى إبراز تفسير الظواهر اللغوية، وأهميتها في دراسة

منهج ابن الأنباري بالاستناد إلى:

*المنهج الوصفي: اثناء وصف أبواب الكتاب، وآراء ابن الأنباري.

*المنهج التحليلي: في تحليل تلك الآراء، خاصة أثناء إبراز دراسة لمنهج ابن الأنباري في تفسير الظواهر اللغوية، إضافة على المنهج التطبيقي.

وقد قسمنا البحث إلى فصلين: الفصل الأول احتوى على تمهيد و مبحثين وكل مبحث تناولنا فيه عدة جوانب، فالمبحث الأول قمنا فيه بتقديم معرفة تاريخية لابن الأنباري، فكان بمثابة الممهّد الذي يبرز لنا المؤلِف والمؤلَّف الذي هو محل الدراسة، وذلك بتحديد مجال البحث، أمّا المبحث الثاني فاحتوى على منهجه في كتابه "أسرار العربية".

وأمّا الفصل الثاني فقد انبجسنا فيه :دراسة تحليلية لمنهج ابن الأنباري في تفسير الظواهر اللغوية في كتابه "أسرار العربية". و قسمناه إلى مبحثين، مبحث في النحو والاصوات، ومبحث في الصرف والأدوات وكل مبحث يندرج تحته عدة أبواب المعروفة عند أغلب النحاة.

وأنهينا عملنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج التي جنيناها من هذا البحث، ولعل أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث هي: أسرار العربية لابن الأنباري، وهذا منطقي لأنه المصدر محل الدراسة، إضافة إلى كتب متنوعة.

وعلى الرغم من أن ابن الأنباري علَم من أعلام اللغة العربية وعلومها، إلا أن الدراسات التي تناولت كتاب الأسرار ألفيتها شحيحة، باستثناء دراستين جامعيتين حصلنا عليهما هما:

*ابن الانباري وجهوده في النحو، رسالة دكتوراه لجميل ابراهيم علوش_ لبنان.

*عفاف محمد فالح المقابلة، رسالة دكتورا، التعليل في كتاب اسرار العربية عند الانباري، جامعة اليرموك،2015.

بالإضافة إلى بعض المقالات والكتب المتفرقة، وهذا من العراقيل التي واجهتنا اثناء البحث.

وفي الاخير نأمل أن تحظى دراستنا بالتوفيق والسداد، ولا نزعم أننا قد وفينا البحث حقه كاملا، إلا أنه محاولة لقراءة المبتدئ، وهذا المقام لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور: **لخضر سعداني** لقبوله لإشراف على هذه المذكرة ومتابعته لها بالتوجيه والارشاد العلمي، كما نشكر أساتذتنا الأعزاء. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفصل الأول

ابن الأنباري: حياته ومنهجه في كتابه "أسرار العربية"

تمهيد

المبحث الأول: ترجمة لابن الأنباري

المبحث الثاني: منهجه في "أسرار العربية"

تمهيد:

إن أسلوب ابن الأنباري في عرض المادة النّحويّة أسلوب رياضي جميل، فالجمال شيء يتذوّق ولا يعّرف، والرياضية سمة بارزة تنادي على نفسها في مصنفاته، وفي كتابه أسرار العربية الذي نحن بصدد دارسته، إن ابن الأنباري جنح نحو الاختصار والتخفيف بغية عرض النّحو على المتعلمين سهلا ميسورا، ""فإن عدد أبواب هذا الكتاب أربعة وستون، منها أربعة وخمسون في مسائل الإعراب، وسبعة في التصريف و بابان في الأصوات، وباب واحد في الصرف، وقد قصد ابن الأنباري هذا المقصد ليسهّل على المتعلم تعليمه": وأعفيته منا لإسهاب والتطويل وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل".

وبما أن موضوع بحثنا" تفسير الظواهر اللغوية: دراسة لمنهج ابن الانباري في كتاب أسرار العربية". فإننا خصصنا أولا لرصد الأبواب اللغوية بهذا المصنف، ولاريب أن للأبواب اللغوية المعروفة معاني، فهي لم توضع اعتباطا، بل كان لها معاني أساسية.

بناءً على هذا سندلف عناوين المذكرة بأولها والتي سميناها: الظواهر اللغوية في أسرار العربية، وفيه تطرقنا لتفسيرها حسب منهج ابن الأنباري وذلك ما عرفناه آنفا في كتابه.

المبحث الاول: ترجمة ابن الأنباري أبو البركات

المطلب الاول: حياته

هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن مصعب، بن أبي سعد الأنباري، ويكنى بأبي والصلاح، ولد بالأنبار في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هجرية، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وله أربع وستون سنة، ودفن بباب (أبرز) بثرية الشيخ أبي إسحاق السيرازي.

تكمن أهمية التعريف باسم صاحبنا وكنيته ولقبه الى وجود ثلاثة من العلماء نسبوا جميعا إلى الأنبار .

أولهم : أبو القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المتوفي سنة **304هـ** وهو الفقيه المعروف **وثانيهم:** محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المتوفي سنة**328هـ** والمكنى بأبي بكر، وهو ابن(القاسم الأنباري) السابق ذكره ، وهو غلام ثعلب وصاحب المصنفات المشهورة و**ثالثهم:** أبو بركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري المتوفي سنة**577هـ** ولعل الخلط بين العلماء الثلاثة وبخاصة بين أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري وبين أبي بركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري ،أدى في كثير من الأحيان الى الخلط بين مصنفاتهما كما سيتضح بعد قليل.[1]

[1] أصول النحو دراسة في فكر الأنباري: محمد سالم صالح دار السلام، القاهرة، 2005، ط1،ص، من المقدمة.

المطلب الثاني: عصره

ولد الأنباري في عصر السلجوقي الذي استمر من خلال دول عاشت متداخلة في أعمارها ثلاثة قرون إلا ربع، حكم فيها السلاجقة الجانب الشرقي الشمالي من العالم الإسلامي، ولقد كان القرن السادس الهجري الذي عاش فيه الأنباري حافلا بالأحداث والفتن، وكثرت فيه القلاقل السياسية، والصراع على الحكم والسلطة، والصراع بين المذاهب العقدية، كما كان في عصر ضعف الخلافة العباسية، فقد تسلم الخلافة في بغداد في فترة حياة الأنباري. ستة من الخلفاء و هم:

(المسترشد بالله، الراشد بالله بن المسترشد، المقتفي الأمر الله، المستنجد بالله بن المقتفي، المستضئ بأمر الله، والناصر لدين الله).[1]

أمّا الحالة العلمية في العصر السلجوقي فقد كانت في نشاط وازدهار، صحيح أنه شاع في هذا العصر استخدام الصناعة اللفظية في الكتابة وانتقال التعبير بالمحسنات البديعية على المستويين الشعري والنثري، إلا أنه واكب ذلك نهضة علمية في مختلف مراكز العالم الإسلامي آنذاك، فقد تنهدت بغداد نهضة علمية وفكرية واسعة شملت معظم العلوم السائدة في ذلك الوقت وخاصة في العلوم اللغوية.

ومن أبرز المميزات العلمية لهذا العصر: انتشار المدارس التي لم تكن تعرف من قبل ذلك، ومن أبرز المدارس التي ظهرت في هذا القرن وكثرت وانتشرت حتى وجد في بغداد وحدها أكثر من ثلاثين مدرسة في عصر الأنباري، كما وجدت في غيرها من البلدان الإسلامية، وهذا العصر يعد الذروة في ازدهار العلوم والآداب في تدريسها والتأليف فيها.

[1] ابن الأنباري وجهوده في النحو: رسالة دكتورا إلى معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف، جميل ابراهيم علوش، بيروت، 1977م، ص16.

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره

انقطع ابن الأنباري للإقراء والتأليف معظم سني حياته، وقد ذكروا أن مئة وثلاثين مصنفا في اللغة والأصول والزهد، وأكثروها في الفنون العربية، وقد استطعنا أن نجمع من أسمائها ما شارف الثمانين، معتمدين على مصادر عديدة ومنها:[1]

*كتاب أسرار العربية وهو موضوع دراستنا، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، الداعي إلى الإسلام في علم الكلام، كتاب نزهة الألباب في طبقات الأدباء، وكتاب منثور الفوائد... وغيرها.

وتشمل هذه الآثار تلك المؤلفات التي تناولتها يد الرعاية والتحقيق وتمت طباعتها، أو التي مازالت مخطوطة في خزائن المكتبات، أو المفقودة التي أرشدتنا إليها كتب الأخبار ولا يعرف عنها إلا أسمائها،[2] ومنها المطبوعة التي نسبت إليه خطأ. ومن هذه المخطوطات أو الآثار:

***الأثار المطبوعة:**

-أسرار العربية

-الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة

-الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيون والبصريون

-البيان في غريب إعراب القرآن

-الداعي إلى الإسلام في علم الكلام

[1] الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة: أبي البركات عبد الرحمن كمال الدين محمد الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، ط2، بيروت،1391هـ-1971م،ص12-13.

[2] أصول النحو دراسة في فكر الأنباري: محمد سالم صالح، ص24، من المقدمة.

-منثور الفوائد

-شرح بانت سعاد

-البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث

-حلية العقود في الفرق بين المقصود والممدود

-فرائد الفوائد

-عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء

-اللمعة في صنعة الشعر

-الموجز في القوافي

-نزهة الألباء في طبقات الأدباء

-رينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء

الآثار المخطوطة:

ونعني بها المصنفات التي وجدت في فهارس المخطوطات، ولمّا تمتد إليها التحقيق، وهي كالتالي:

-بداية الهداية

-الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة

-الكلام على عصى ومغزو

-الوجيز في علم التصريف[1]

[1] المرجع نفسه: من التمهيد ص28-32.

-المرتجل في شرح السبع الطوال[1]

-هداية المذاهب في معرفة المذاهب

الآثار المفقودة:

ونعني بيها تلك المصنفات التي أوردت كتب الأخبار والطبقات أسماؤها ولكنها غير موجودة في فهارس المخطوطات ولا يعرف المحققون شيئا عنها ومن بينها:

-الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار

-الأسئلة في علم العربية

-اشتقاق الفعل من المصدر

-الأسمى في شرح الاسما

-أصول الفصول في التصوف

-الأضداد

-الأنوار في العربية

-الحض على تعليم العربية

-تاريخ الأنبار

- الألفاظ الجارية على لسان الجارية

- بغية الورد

- التفريد في كلمة التوحيد

[1] أسرار العربية: ص28-32.

-تفسير غريب المقامات الحريرية

-الجمل في علم الجدل[1]

[1] المصدر السابق، ص28-32.

المطلب الرابع: ثقافته ومكانته العلمية

يعد ابن الأنباري من الأئمة في علم النحو، وكان إمامًا ثقة فاضلا عالما زاهدا صدوقا فقيها مناظرا غزير العلم، ورعا عابدا تقيا عفيفا لا يقبل من أحد شيئا، خشن العيش والمأكل لم يتلبس من الدنيا بشيء، سكن بغداد من صباه إلى أن توفي فيها، وتفقه على مذهب الشافعي على ابن الرزاز بالمدرسة النظامية.

حتى برع وصار معتمدا للنظامية، وكان يعقد مجلس الوعظ، ثم قرأ اللغة على الشيخ ابي منصور الجواليقي، ولازم ابن الشجري ولم يكن ينتمي في النحو إلا إليه، وبرع في الادب حتى صار شيخ وقته، ودرس في المدرسة النظامية النحو مدة، ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة، وأقرأ الناس العلم على طريقة سديدة، وسيرة جميلة من الورع والمجاهدة، وترك الدنيا ومحاسنة اهلها.[1]

[1] القرطبي: إنباه الرواة على أبناه النحاة، ص169- 170.

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

***شيوخه:**

تتلمذ الأنباري بالمدرسة النظامية، وتلقى العلم على يد صفوة العلماء والمشايخ وكان من أبرز هؤلاء الأساتذة ثلاث:

-ابن الرزان

-الجواليقي

-ابن الشجري

فقد تفقه على مذهب الشافعي علي ابن الرزان بالمدرسة النظامية حتى برع وأخذ اللغة والأدب حتى صار شيخ العراق، ولازم الشريف أبا السعادات بن الشجري حتى برع وصار من المشار إليهم في النحو، وقرأ عليه النحو واللغة، ولم يكن ينتمي في النحو إليه، وهؤلاء هم أبرز شيوخه غير أنه لم يحصر طلبه للعلم فيهم، بل كان يطلبه عند مختلف العلماء فقد سمع كتاب سيبويه على شيخه: أبي محمد المقرئ بن الشيخ الخياط.

***تلاميذه:**

تردد على أبي البركات طلبة كثيرون، فأخذوا عنه، واستفادوا منه، ولم أجد كتابا فصل القول في دراستهم، ومن هؤلاء التلاميذ:[1]

-الحافظ أبوبكر بن ابي عثمان موسى المعروف بالحازمي (ت684هـ)

-شهاب الدين محمد بن ابن خلف بن راجح بن بلال المقدسي(ت618هـ)

-موقف الدين عبد اللطيف البغدادي(ت629هـ)

[1] التعليل النحوي في كتاب الإنصاف مسائل الخلاف لابن الأنباري: بحث لنيل درجة الماجستير في علم النحو والصرف ،علم الدين بابكر عوض الكريم،2004م، ص6.

-أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديثيني(ت616هـ)[1]

-وجيه الدين أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان الضرير النحوي(ت612هـ)

[1] المرجع نفسه ص6.

المبحث الثاني: منهجه في "أسرار العربية"

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

يعد كتاب أسرار العربية لصاحبه أبي البركات ابن الأنباري من أنفس الكتب التي صنفت في النحو العربي وأهمها، فأهميته تكمن "في شرحه وما أضفاه عليه من تفصيل وتوضيح وشواهد، وآراء استقاها من منابع كثيرة بحق كتابا عظيما وكبير الفائدة لطلبة العلم".

وجاء هذا الكتاب في أربعة وستين بابًا، وفي239 صفحة، ولم يكن أبو البركات يستطرد على عادة النحاة، بل كان يطرح التساؤل ثم يجيب عنه مباشرة بعبارات مركزة واضحة، وأحيانا كان يولد التساؤلات التي قد تدور على ألسنة الناشئة والمتبحرين على حد سواء، ثم ينبري للإجابة عنها مستطرد استطرادا مركزا هو أقرب إلى التفريغ منه إلى الاستطراد، ليوضح الفكرة ويعلل صحة ما ذهب إليه بشاهد من الشعر أو النثر. وأحيانا كان يصل إلى التعليل من دون استشهاد بذكر بآية من القرآن الكريم، أو من الحديث النبوي الشريف، أو من الشعر، وإنما يلجأ إلى الاستنتاج والمنطق.[1]

إن كتاب أسرار العربية كتاب متميز في موضوعه، متميز في طريقة عرضه لمادته، متميز في وضوحه وسهولته، متميز في حاجة المبتدئين والمتخصصين إليه–على حد سواء– نظرا لأهميته.

تم تحقيق كتاب أسرار العربية لأبي البركات ابن الأنباري مرّات عديدة من قبل أساتذة أبرزهم:

*محمد حسين شمس الدين

*محمد بهجت البيطار

[1] ينظر: أسرار العربية، من مقدمة ، تح: شمس الدين.

*بركات يوسف هبّود

*فخر صالح قدارة

وسنعتمد في بحثنا النسخة التي حققها الدكتور: محمد حسين شمس الدين[1]

[1] أسرار العربية، المقدمة.

المطلب الثاني: منهجه في كتابه أسرار العربية

يعد ابن الأنباري من متأخري النحاة وهو أحد اعلام المدرسة البغدادية كما هو معلوم، فطبيعي ان يكون هذا الرجل بتأخره، وذكائه، وإخلاصه في طلب العلم، وباستقامته التي عرف بها طول حياته. وان يتحرر من الأهواء، وأن ينهج النهج الذي يتفق مع قناعته، واستنتاجاته التي توصل إليها بعد طول مدارسة ومعاناة. وقد رأينا ابن الأنباري في كتابه المشهور:

مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ذا عين بصيرة، وقوة في عرض حجج كل من البصريين والكوفيين، وغيرهم، ومن ثم تفنيد الحجج التي يراها بعيدة عن الصواب، وتأييد الحجج التي يقتنع بها، مبينًا في كثير من الأحيان سبب تبنيه لرأي دون رأي، ولحجة دون أخرى، بطريقة علمية موضوعية مقنعة .وهو إذ وافق البصريين في أكثر مسائل الخلاف، لا لانحيازه إليهم– كما يرى بعض الدارسين [1]؛ بل لأنه رأى آراءهم أكثر سدادًا، وحججهم أكثر إقناعًا؛ وعلى كل فإليه يعود الفضل في إظهار أسس كل مذهب من المذهبين؛ ولا يضيره بعد ذلك اقتناعه بآراء أحد الفريقين، ولا سيما إذا وجده الأنسب، والأقرب إلى الصواب وفق اعتقاده.

وقد سار أبو البركات في كتاب أسرار العربية على النهج نفسه من حيث العرض، والتفنيد، والتأييد، وإن كان في أكثر الأبواب يؤيد آراء البصريين؛ لكونها أكثر اقناعا، وأقل تكلفا.

وأما موضوع كتاب أسرار العربية بشكل عام، فهو العلل النحوية والإعرابية، وأسباب تسمية مسميات كثيرة من المصطلحات النحوية، وأسباب تسمية الحركات، وصيغ الجموع، وغير ذلك.

[1] ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي: عبد الكريم محمد سعد، دار الشوق، الرياض عبد الكريم محمد سعد، دار الشوق، الرياض ص137.

وكان ابن الأنباريّ في منتهى الذكاء والعبقرية في توليد التساؤلات والإجابة عنها حتى يقرب المادة من نفوس الناشئة، وييسر سبيل دخولها إلى الأذهان.

وأما طرق كتاب: أسرار العربية، فقد استقى أبو البركات كثيرًا من مادته من كتابه: الإنصاف في مسائل الخلاف، الذي أشرنا إليه، ومن كتب البصريين والكوفيين على السواء؛ وكثيرًا ما كان يشير إلى ذلك بقوله: "وقد أوضحنا ذلك في مسائل الخلاف" أو "وقد أوضحنا ذلك في المسائل الخلافية"، ونحو ذلك.[1]

وأما أسلوبه في كتابه، فكان أسلوبًا سلسًا، سهلاً، واضحًا، بعيدًا عن التعقيد، شبيهًا إلى حد ما بأسلوب أبي محمد الحريري في كتابه: شرح ملحة الإعراب، فلا تحس بالجفاف النحوي والمنطقي الذي تجده في كثير من كتب النحو التي كتبت في ذلك العصر. والقارئ في كتاب أبي البركات الأنباري –أسرار العربية– لا يشعر بالملل والسأم الذي يساور من يقرأ أكثر تلك الكتب المشار إليها، والمدونة في ذلك العصر وما قبله، وما بعده؛ لأنها محشوة بالغريب متسمة بالتعقيد متصفة بكثرة الاستطرادات التي تجعل القارئ بعيدًا عن التركيز والاستيعاب.

لقد وضع ابن الأنباري كتاب أسرار العربية وفق منهجية ذكرها في مقدمة كتابه قائلا: "وبعد فقد ذكرت في هذا الكتاب كثير من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين من البصريين والكوفيين، وصححت ما ذهبت إليه منها بما يحصل به شفاء الغليل، وأوضحت فساد ما عداه بواضح التعليل، ورجعت في ذلك كله إلى الدليل، وأعفيته من الإسهاب والتطويل، وسهلته على المتعلم غاية التسهيل، والله تعالى ينفع به، وهو حسبي ونعم الوكيل".[2]

---

[1] أسرار العربية: تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،ص18.

[2] أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد عبيد الله الأنباري، تح: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1418هـ–1997م، ص14 من المقدمة.

الفصل الثاني

منهج ابن الأنباري في تفسير الظواهر اللغوية: دراسة تحليلية في كتابه "أسرار العربية"

تمهيد

المبحث الأول: في النحو والأصوات

المبحث الثاني: في الصرف والأدوات

تمهيد

نستعرض في هذا الفصل التطبيقي نماذج من أبواب كتاب "أسرار العربية" لابن الأنباري. وبعد قراءة المتأنية المذكورة، انتقينا جملة من الأبواب اعتبرناها أكثر وضوحا في تمثيل المنهج الذي اعتمده هذا العالم، وهو يقدم الدرس اللغوي للناشئة المتعلمين، متنوعا بين الدرس الصوتي والصرفي والنحوي.

باب المعرب والمبنى

باب الاسم المفرد

باب خبر المبتدأ

باب المفعول به

باب الفاعل

باب التثنية والجمع

باب "حتى"

باب العطف

المبحث الأول: في النحو والأصوات

المطلب الأول: باب المعرب والمبني

استهل ابن الأنباري هذا الباب بطرح سؤال قد يخطر ببال المتعلمين، ليكون السؤال وتوثيقا وتحفيزهم لنفوسهم حتى يكون الجواب أكثر شيوخا في أذهانهم. ثم يأخذ في تفصيل كل منهما على مدار الباب، وفي أثناء ذلك يستعمل طريقة الإهمال ثم التفصيل والتعليل، مكتفيا بالاستعمالات الاصطلاحية للمفردات(المبنى، المعرب، المتمكن، المضارع...) وذلك راجع إلى طريقته التعلمية بحيث لا يقدم للمتعلم إلا ما هو حاجة في حاجة إليه.

ونجد ابن الأنباري لا يكتفي بمجرد وصف الظاهرة اللغوية. مثل: الفعل المضارع "ما كانت في أوله إحدى الزوائد الاربع" ولكن يتعدى هذا الوصف إلى التعليل، أي" لماذا زيدت هذه الحروف دون غيرها"[1]. ويكون الجواب بعد ذلك ببيان الأصل في ذلك، وكيف تفرعت هذه الحروف الاربعة عن أحرف المد واللين، معلل ممثلا. ما هو ملحوظ في كلام العرب من أسباب صوتية، منبّها إلى استعمال القياس بقوله: "وكذلك ههنا" وهو الشيء الذي يدل على أن منهج ابن الأنباري وإن كان أراد به التعلمية في النحو– إلا أنه كان نحوا علميّا لا تعليميا إلى حد ما.

ثم يتحول إلى بيان الأصل في المضارع هل هو معرب أصلا كالاسم، أم هذا محلول عليه، ثم يجيب مبيّنًا ان الإعراب أصل في الأسماء، وأما الأفعال والحروف فمبنيّة لأن عدم الإعراب لا يخلّ بمعانيها. والإعراب زيادة، والزيادة لا تكون إلا بحكمة. وهي حكمة الذين وضعوا هذه اللغة.

ولما يتبن أن الأصل في الافعال أن تكون مبنية زادت، تساؤلات المتعلم: لماذا كان المضارع معربًا؟ ويجيب ابن الأنباري مستعملا طريقة القياس والتشبيه وهي طريقة تضمن الإفهام والإقناع. ولما توصل إلى بيان الإعراب في المضارع، أخذ في تفصيل عوامل إعرابه،

[1] أسرار العربية:ص32.

عارضا مذاهب النحاة في بيان العامل، معقبا عليها بالصلاح أو الفساد أو الضعف دون ترك التعليل لرأيه...

ثم يشرع في تفصيل المبني بأنه ضد المعرب وهو لم يتغير آخره بتغير العامل فيه، فبين أنه الاسم المتمكن، والفعل غير المتمكن المضارع.

وأكد أن المبنى يتمثل في الاسم غير المتمكن مثل: **من** ، **كم**، **كيف**، **قبل** ، **بعد**، **أين**، **وهؤلاء** ، ويتساءل المتعلم لماذا بنيت هذه الأسماء؟ فيجيبه لأنها اشتبهت الحروف وتضمنت معناها.

وعلل ابن الأنباري أن " **من**" و " **كم**" بنيت على السكون وبرهن ذلك بأن الأصل في البناء هو السكون، ولم يعرض فيهما ما يوجب بنائهما على حركة فبقيا على الأصل.

أما "**قبل**" و"**بعد**" فإنهما بنيا لأن الأصل فيهما أن يستعملا مضافين إلى ما بعدهما ولتوضيح أكثر للمتعلم استدل بآية قرآنية **قوله تعالى** "**الله الأمر من قبل ومن بعد**". وعلل أنهما بنيا على حركة لأن كل واحد منهما كان له حالة إعراب قبل البناء، فعلل أنه وجب أن يبينا على حركة تصير لهما.[1]

ثم يسأل سائل: فلم كانت الحركة ضمة؟ فيجيبه لوجهين أحدهما أنه لما حذف المضاف إليه بنى على أقوى الحركات وهي الضمة.

أما الوجه الثاني: إنما بنى على الضم وعلل سبب ذلك لأن النصب والجر يدخلهما مدعم رأيه بمثال جنت قبلك ومن قبلك.

وعلل وجوب بناء "**أين**" و "**كيف**" على الفتح لأنهما تضمنا معنى الحرف الاستفهام، ويبني على الحركة لالتقاء الساكنين. وبنيت أمس لأنها تضمنت معنى لام التعريف؛ أي تضمنت معنى الحرف لذلك بنيت.

[1] الباب الثالث من أبواب أسرار العربية، ص32.

وأما الاسم الأخير من الاسم غير المتمكن "هؤلاء" بنيت[1] لتضمنها معنى الإشارة. وأما الفعل غير مضارع فهو على ضربين: أحدهما الفعل الماضي والآخر الأمر، واستعانة ابن الأنباري بأمثلة توضيحية لأفعال المبنية.[2]

وما نلاحظه أنه يقدم الكثير من أمثلة توضيحية وهذا من أجل تسهيل إدراكها لدى المتعلمين.

ثم اختتم بابه بنصيحة لطلاب فاعرفه تصب إن شاء الله يتأكد من خلال هذا العبارة أن ما يقدمه يقيني لاشك فيه.

[1] الباب السابق، ص32.

[2] المصدر السابق، ص32.

المطلب الثالث: باب الاسم المفرد

عرض ابن الأنباري المسألة النحوية بطريقة السؤال والجواب من أجل تسهيل على الطلاب والناشئين ومنحهم منهجية علمية سليمة.

إن الاسم المفرد عند ابن الأنباري على ضربين على غرار ما قاله النحويين فصحيح معتل، فعلل الأنباري أن صحيح مالم يكن آخره ألفا ولا ياء قبلها كسرة وهو ضربين منصرف وغير منصرف، فالمنصرف ما دخله الحركات الثلاث والتنوين ويسمى الأمكن، وأما غير منصرف فمما لم يدخله الجر مع التنوين وهو المتمكن. وتطرق إلى المعتل هو ما كان آخره ألفا أو ياء قبلها كسرة وهو نوعان: منقوص ومقصور، وبين أن المنقوص ما كان في آخره ياء خفيفة قبلها كسرة، ودعم رأيه بالعديد من مسائل مختلفة خاصة بالاسم المنقوص كحذف الضمة والكسرة منه للثقل، إسقاط الياء وإثباتها وذكر الخلاف الحاصل بين النحاة في ذلك. وأما المقصور فهو اسم المختص بألف مفردة على آخره وقدم العديد من أمثلة التوضيحية مثل: الهوى والهدى ومنه المنصرف الذي يدخله التنوين مثل: عصا واستدل بالخلاف الواقع بين النحويين البصريين والكوفيين على الوقف عليه، وغير المنصرف: مالم يلحقه اللالتنوين مثل :سكرى وبشرى

إن ابن الأنباري شرح في هذا الباب بطريقة رائعة وأسلوب ممتاز مما يدل على ذكائه وخبرته وعبقرتيه في النحو.

وختم ابن الأنباري أبو البركات بابه عن إعراب الاسماء الستة وهي أبوك، أخوك، حموك، هنوك، فوك، وذو مال،[1] وأبرز إعرابها دون اللجوء غلى الحركات ولم يكتفي فقط برأيه بل وضح لنا الخلاف القائم بين البصريين والكوفيين في إعراب الاسماء الستة وهذا ما يمتاز به الأنباري كثرة التعليلات والآراء النحوية.[2]

[1] الباب الرابع من أبواب كتاب أسرار العربية، ص45/39.

[2] الباب السابق، من الكتاب، ص45/39.

المطلب الثالث: باب خبر المبتدأ

افتتح أبو البركات بابه بسؤال افتراضي يخطر ببال كل متعلم عن أقسام خبر المبتدأ، بين أن المبتدأ على ضربين: مفردة وجملة. ويتساءل سائل كم ضربا ينقسم المفردة؟ فبجيبه على ضربين إحداهما أن يكون اسما غير صفة والآخر أن يكون صفة، إن أسلوبه في عرض هذه المسألة واضح وبسيط يتماشى مع جميع الطلاب والمستويات.

تطرق أبو البركات إلى الاسم بأنه إما أن يكون صفة أو غير صفة، وقدم العديد من أمثلة لتسهيل على المتعلم أدراك ما يقوله. حيث تميز ابن الأنباري بترجيح رأي عن رأي دون الانتقال على القارئ وتقديم ما هو يقيني لاشك فيه.

تناول الجملة وذكر بأنها نوعين الجملة الفعلية والجملة الاسمية، فأما الجملة الفعلية ما كان الخبر الاول منها فعلا، واما الجملة الاسمية ما كان الخبر منها اسما. اختلف النحويين في الظرف وحرف الجر منهم من ذهب بأنهما يعدان من الجمل، ومنهم من ذهب بأنهم يعدان من المفردات.

وختم ابن الأنباري بابه بالعامل في خبر المبتدأ ولقد اختلف في ذلك فذهب الكوفيون إلى أن عامله المبتدأ، أما البصريون فاختلفوا في ما بينهم فذهب قوم إلى أن الابتداء وحده هو العامل في الخبر، وذهب قوم إلى أن الابتداء عمل في المبتدأ، وعلل أن الابتداء اعمل في الخبر بواسطة المبتدأ لأن المبتدأ مشارك له في العمل.

أن منهجه في شرح هذه المسألة جميل دلالة على عبقرتيه الفذة وملكته في النحو وهذا ما يجعل المتعلم يتشوق لتطرق في دراسة مسائل الأخرى من الكتاب.[1]

[1] الباب التاسع، كتاب أسرار العربية،ص60/58.

المطلب الرابع: باب المفعول به

بمنهج يشرح المصطلح و الاحتجاج له. يصل ابن الأنباري إلى العلة النحوية في هذا الباب يطرح سؤال قد يطرحه طالب أو باحث من الناشئة يطلب فهم هذا المصطلح ويطرح منظمة تتجزأ أسلتها وتتراتب متتالية لا طفرة فيها ولا استطراد. والسؤال هو ما المفعول به؟ والجواب الذي يقدمه العالم النحوي الذي يتحسس حاجة السائل هو كل اسم تعدى إليه فعل[1]بعبارة مركزة وواضحة وذلك راجع الى طريقته التعليمية بحيث لا يقدم للمتعلم إلا ما هم في حاجة إليه، ثم يعرض سؤالا بعد ذلك يوجه فيه أذهان المتعلمين إلى مسألة اختلف فيها النحويون. فذهب أكثرهم إلى أن العامل في المفعول هو الفعل فقط. وذهب بعضهم إلى أن العامل فيه هو الفعل والفاعل معا[2] وذكر الأسباب في ذلك دون أن يطرح لمن تعود هذه الآراء لإثارة الباحث وتشويقه. ثم يعرض رأيه في هذه المسألة في قوله والقول الصحيح هو الأول. أما الثاني فليس بصحيح[3] ويعلل عن عدم صحة الراي الثاني من خلال أدلة نحوية قدمها للمتعلمين. وبطريقة علمية موضوعية مقنعة وهو الشيء الذي يدل على أن منهج ابن الأنباري منهج تعليمي في النحو وبعد ذلك يندرج ابن الأنباري يتحسس حاجة السائل في معرفة نوعي الفعل فعل متعدي بغيره وفعل متعدي بنفسه وليقرب ويسر سبل فهم كلامه الى الاذهان يشرح ويفصل ويعلل في هذه المسألة فالنوع الأول هو الفعل اللازم فهو لازم لأنه "يتعدى اثره الفاعل ولا يتجاوز الى مفعول به[4]" الا بواسطة واو احتج لهذا بثلاثة أشياء وهي همزة التعدية والتضعيف وللحرف الثاني من الفعل وحرف الجر. و عرج على هذا بذكر أمثلة من المستعمل اللغوي، وأما النوع الثاني فهو الفعل المتعدي واحتج له بثلاثة أضرب مع تفصيله لأسباب التعدي وتعليله لذلك بثلاثة الأشياء المعدية ولترسيخ هذه المعلومة يقدم

---

[1]ينظر: أسرار العربية، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الانباري، ص64 .

[2]الباب الحادي عشر من أبواب كتاب أسرار العربية، ص44 /65.

[3]ينظر: الباب نفسه، ص 65.

[4]ينظر، جامع الدروس العربية، مصطفى، المكتبة العمرية، صيداء بيروت، راجع هذه الطبعة محمد اسعد الناصري، ط34، 1418هـ/1997، ج1، ص146.

أمثلة على ذلك من واقع الاستعمال اللغوي. ثم يختم الباب بنصيحة فاعرفه تصب إن شاء الله ومعناها أن تعليلاته النحوية لهذه الظاهرة اللغوية لا يشبه شك ولا نقصان وأنه لا حق يقين فمن عرفه حالفه الصواب بمشيئة الله.[1]

[1] الباب السابق، كتاب أسرار العربية، ص65.

المطلب الخامس: باب الفاعل

كما اعتدنا سابق على أن ابن الأنباري استهل معظم أبواب الكتاب بسؤال وهو ما يميز الكتاب عن باقي مؤلفاته النحوية السابقة، ففي باب الفاعل بدأ بسؤال، قد دار في أذهان كثير من المتعلمين سواء كانوا من المبتدئين أو من الطلبة المتمكنين، فهو يردها في سياق سهل وواضح وغايته من هذا أن يلقى انتباه وتركيز من قبل المتعلمين، من أجل خلق جو تعليمي يساعده على أصالة تلك المسألة النحوية بكل وضوح[1]. ثم يعطي الإجابة المنتظرة وهو أن الفاعل اسم، فهنا يبين نوعه وأي أقسام الكلام هو، ويربطه بالفعل والذي هو ثاني أقسام الكلام، وغايته من ذلك تعليل وتوضيح ما ذكره سابق، ثم يعطي مثالين لأسماء ظاهرة، فهنا يعرج إلى مسألة القياس، فيكون باستطاعة المتعلم أن يقيس على هذين المثالين، دون أن يعدد له أمثلة أكثر وهذا راجع إلى طريقته التعليمية بحيث لا يقدم للمتعلم إلا ما هو في حاجة إليه، ثم يعود إلى طرح تساؤلات أخرى عن سبب الحكم بالرفع على الفاعل، فنجد يستمر في طرح تلك التساؤلات، ثم التعليلات على شكل سؤال وجواب، ليعود ويربط بين مسألتين نحويتين فهو يسع من خلال ذلك التفريق بين مسألتين متشابهتين.

فهو أراد أن يقول بأن الفاعل والمفعول كلاهما أسماء والفرق بينهما في الحركة الاعرابية، فاستعمل طريقة التشبيه والتفريق وهي طريقة تضمن الإفهام والإقناع، فهنا فنجد ابن الأنباري يذكر الحكم صراحة ثم يبدأ بتعليله دون الاستشهاد له من القران الكريم أو الحديث الشريف أو من الشعر وكلام العرب، وإنما يلجئ إلى الاستنتاج والمنطق ونشهد هذا في سؤاله: "فهل لا عكسوا وكان الفرق واقعا ". فيجيب بحكم واضح وصريح ب**(لا)** وهذا إن دل فهو يدل على سرعته في الاستنتاج ومنطقتيه في تعليل للمسألة النحوية، فلا يتوقف عن تفسير ظاهرة ولا يعجز عن تعليل الحكم، ويظهر هذا في قوله: **(خمسة أوجه)** فيعطي الأسباب معدها في خمسة أوجه ليبدأ بأهم سبب وهو أن لا يشترك فاعلان في فعل واحد، ويذكر أن للفعل

[1] عفاف محمد فالح المقابلة، رسالة دكتورا، التعليل في كتاب اسرار العربية عند الانباري، جامعة اليرموك،2015، ص44.

مفعولات كثيرة، ويستمر في حديثه نظريا دون أن يستشهد أو يستعين بأمثلة من القران الكريم أو الشعر، مما جعلنا نواجه صعوبة في التعليل.

ومن أسلوب ابن الأنباري أن يبين علة الحكم في المسألة النحوية ثم يؤكد هذه العلة ويقويها بتمثيلها بغيرها من المسائل التي تشبهها ومثال ذلك تعليله لرفع الفاعل برفع المبتدأ يقول :[1]" إن الفاعل يشبه المبتدأ والمبتدأ مرفوع ".

فيستعين بطريقة التشبيه والتفريق ليسهل على القارئ وليرسخها في أذهان المتعلمين، وعند انتهائه من السؤال الذي طال في الإجابة عنه، نفاجئ بالعدة السؤال الأول لكن بصفة جديدة إلاّ وهو: فإن قيل لماذا يرفع الفاعل؟ فمن أسلوبه كثرة التعليلات في الموضع الواحد [2]. فهو يضع جميع الاحتمالات و التوقعات التي تدور في ذهن المتعلم، ويجيب عنها بعبارات واضحة ومنطقية وهذا يعود الى طريقته في معالجة المسألة النحوية فيقدمها بشكل واضح متسلسل ومتتابع لكي يكون أسلوبه مقنعا.

ثم يعود الى مسالة تقدم الفاعل على الفعل بإعطائه الحكم **(لا يجوز)** فنجده بدأ برأي البصريون أولا وقد يعود هذا إلى إن الأنباري غالبا ما يوافق اراء البصريون لا لانحيازه اليهم، بل لأن آراءهم أكثر سدادا وحججهم أكثر إقناعا[3]، فعرض موقف البصريون أولا لأن تعليله للمسألة كان بطريقة علمية وموضوعية ووضحوا ذلك من سبعة أوجه. وقد استشهدوا بالقران الكريم والشعر، ومن منهج ابن الأنباري انه يتطرق لآراء النحويين من البصريين والكوفيين ويجمع بينهما أحيانا، ثم يرد ردا الكوفيين وحججهم الذي عاكس البصريون، فقد أراد أن يوضح اختلاف مذهب كل من الطرفين، والفرق واضح في ظاهرة الاتساع في الرواية والنقد والاتساع في القياس، أما الكوفيون فقد احتفوا بكل مسموع فتوسعوا في الرواية وفي القياس

---

[1] المرجع السابق،ص42.

[2] المرجع نفسه ص43.

[3] أسرار العربية، فخر صالح قدارة، ص18.

توسعا جعل البصريين أصح قياسا منهم، فهم لا يتكلفون عند حل المسألة النحوية بل يعتمدون على قاعدة نحوية واضحة.[1]

[1] المرجع السابق، 18.

المبحث الثاني: في الصرف والأدوات

المطلب الأول: باب التثنية والجمع

بأسوب الجمل والحجاج والتعليل يواصل ابن الأنباري عرض مسألة النحوية لتقوية وجهة نظره في وضع الأدلة واستنباط للأحكام وللأقيسة كما جاء في هذا الباب بحيث يورد التساؤلات التي قد تدور على ألسنة الناشئة والمتبحرين على حد سواء، ثم ينبري للإجابة عنها مستطرد استطرادا مركزيا هو اقرب الى التفريغ منه الى الاستطراد ليوضح الفكرة فيحس فيها بما يتفهم عنه فيقول: إن قال قائل: ما التثنية؟ بحيث يجيب عن ذلك بعبارات مركزية وواضحة "التثنية صيغة مبنية للدلالة على الاثنين ". ثم يمضي في بيان الأصل فيها وهو العطف. فحذفوا أحدهما وزاد عن الاخر زيادة دالة على التثنية للإيجاز والاختصار. وقدم عن ذلك دليلة من المستعمل اللغوي والشاهد من الشعر الفصيح وبعبارات مركزية وواضحة يجيب ابن الأنباري عن القسم الثاني من الباب وهو ما الجمع؟ وهو سؤال يطرح ببال المتعلمين وهو صيغة مبنية للعلامة على العدد الزائد على الاثنين وهو يشترك مع التثنية في الأصل[1]". ثم يتدرج ابن الأنباري الى عرض مسألته النحوية وهي مسألة فرعية من التثنية والجمع، مستمرا على طريقة السؤال والجواب المباشر في مسألة تشترك فيها التثنية والجمع وهي الإعراب بالحروف دون الحركات ويجيب عن هذا بشرح مفصل ثم يتحس باحثا يسأل في اختلاف التثنية والجمع في الألف والواو واشركوا بينهما في الجر والنصب. وبطريقة علمية مقنعة يعلل لهذا بعلة صوتيه وهي الاستخفاف والاستثقال. لأن إنما حصروا ليعادلوا بين التثنية والجمع ويمضي في بيان التثنية والجمع وهي أيهما محمول عن الآخر النصب على الجر أو العكس ويجيب على أن النصب محمول عن الجر والجر ويعلل لهذا بأدلة نحوية مقنعة، ومن يبين سبب حمل النصب على الجر دون الرفع ويجيب على هذا بخمسة

[1] ينظر: أسرار العربية، ابن الأنباري ،ص46.

أوجه ويعرض رأيه بوجه سادس إضافي. ويتناول ابن الأنباري بعد ذلك حرف الإعراب في التثنية والجمع وهي مسألة اختلف النحويون فيها وعرض مجموعة من آرائهم وأيد الرأي الأول **لسيبويه** والذي يعتبره صحيح. وأبطل الآراء الأخرى التي يعتبرها فاسدة. وأخذ يشرح ويفصل في صحة وفساد هذه الأقوال بطريقة علمية مقنعة. وفي فتح ما قبل **ياء التثنية** دون **ياء الجمع** وبرهن بثلاثة أوجه يبين فيها ان التثنية تشترك مع الجمع في مسائل وتختلف في أخرى. ومن بين المسائل التي تشترك فيها التثنية مع الجمع إدخال النون فيها فيعرض ابن الأنباري رأي **سيبويه** وبعض النحويين وبعض الكوفيين دون أن يبين صحة وقاد رأي عن الآخر أو عرض رأيه في هذه المسألة، ويمضي في هذا بتخصيص النون والجمع. ويتحسس زيادة تساؤلات المتعلم ما الحاجة الى الفرق بينهما مع تباين صيغتهما؟ ويعلل عن هذا بعلة "من اللبس. فنلاحظ مصطفين كلفظ زيدين فلو يكسروا دون التثنية ويفتحوا نون الجمع لا التبس هذا التثنية[1]. وقدم عن هذا مثال من المستعمل اللغوي والشاهد من القران الكريم. ويتصور باحث يفترضوا العكس وكان الفرق حاملا بحيث يجيب عن هذا الافتراض بثلاثة أوجه. ثم يمضي في تفصيل وشرح سائل أخرى تتعلق بالجمع بطريقة الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم على أن الأصل في جمع السالم أن يكون لمن يعقل ويجيب بطرقة منطقية كقنعة بدليل القران الكريم. ثم يمضي في سبب مجيء هذا الجمع في الأعداد من العشرين الى التسعين ويراهن على هذا بمثال من المستعمل اللغوي. ويتناول مسألة في الجمع من القران الكريم ويعلل لهذا بالقياس الافتراضي ويعزز كلامه هذا بشاهد من القران الكريم. ويعلل بالعوض والتعويض في جمع أرض وجمع سنة. وهي مسألة في غاية الأهمية من مسائل الجمع وعلل لها ابن الأنباري بأدلة نحوية منطقية مقنعة بتقديم أمثلة من المستعمل اللغوي فنجد ابن الأنباري لا يكتفي بوصف الظاهرة اللغوية ولكن يتعدى ذلك الوصف إلى

[1] الباب التاسع من أبواب كتاب أسرار العربية، ص50.

التعليل وذلك راجع إلى طريقة التعليمية والعلمية في هذا الباب الذي يختمه بنصيحة فاعرفه تصب إن شاء الله.[1]

[1] المصدر السابق، ص50.

المطلب الثاني: باب "حتى"

يشبه ابن الأنباري إلى الأوجه التي تستعمل لها "**حتى**" في الكلام وهي ثلاثة ولم يصنف إلى العدد عبارة الضبط" لا تزيد ولا تنقص" مثلا؛ لأن الأمر يعود إلى الاستعمال وليس إلى منطق آخر.

الوجه الأول تكون حرف جر مثل "**إلى**" دون غيرها من أحرف الجر لأنها في معانيها هي فقط وأيد هذا الوجه الشاهد القرآني وهو يبطل به قولا فاسدا يرى أن المجرور بعد **حتى** مجرور ب" **إلى**".

ثم يعرض للوجه الثاني وهو أن تأتي معنى **واو العطف** توصل لما بعدها ما خلا في الجملة ما قبلها مثل ما أن **الواو** تشترك ما بعدها فيما قبلها. مستعملا منهج السؤال والإثارة والتنبيه والقياس. كما شبه إلى أن ما بعدها يدخل في جنبين ما قبلها في الاستعمال.

وأما وجهها الثالث فتكون ابتدائية يستأنف بعدها الكلام، وقدم لذلك شواهد وأمثلة صناعية.

وعلل عدم إعراب الجملة الواقعة بعدها بأنها لا تقع موقع المفرد، وأخذ يبسط الفكرة أو الحكم النحوي بسرد بعض الجمل التي تقع موقع المفردة فتأخذ حكما إعرابيا كحكم المفردة.[1]

ثم اختتم الباب بإمكانية احتمال الكلام الذي ترد فيه "حتى" فتحمل الاوجه الثلاثة، وقدم لذلك مثالا مشهورا عند النحاة وهو "أكلت السمكة حتى رأسها".[2]

ولا يفتأ ابن الأنباري في معرض تقديمه يسأل ويشوق ويوجه المتعلم إلى السؤال الذي يجب عليه أن يعرف جوابه، ثم يثني بالتفصيل والتحليل والتعليل والتمثيل.

---

[1] الباب التاسع والثلاثون من أبواب أسرار العربية، ص146/145.

[2] الباب السابق، ص145-146.

المطلب الثالث: باب العطف

منهج ابن الأنباري في الاستنتاج والاحتجاج له. نلاحظ إتباع ابن الأنباري أسلوبه المقالي المميز الذي يفيد ناشئة من الطلاب والباحثين، ذلك الأسلوب الذي يبدأ بسؤال قد يطرحه للمتخصصين في تعدد أحرف العطف المتفق عليها وهي **تسعة: الواو، الفاء، ثم، وأو ،لا، بل، ولكن**[1] في باب القصر والبلاغة، **أم، وحتى** اخرهم تتعدد في الاستعمال والاختلاف.

يقدم بسؤال بعد ذلك يوجه فيه أذهان المتعلمين على مسألة لغاية أهمية بأن **الواو** أصل هذه الحروف في هذا الباب آخريه فروع، لأنها تدل على الاشتراك.

علل كون **الواو** هي أصل حروف العطف لأنها تدل على المطلق والاشتراك، أما غيرها فيدل على هذا المعنى وزيادة.

ثم يتطرق إلى استعمالات **الواو** الدالة على المطلق والاشتراك أستعمل دليل القرآن الكريم ومن الشعر الفصيح وسعى جاهدا إلى شرح المعاني شرحا معجميا ويقدم التقديرات، وقد يميل إلى ترجيح بعض المعاني التي سبق له التي تناولها في كتب سابقا فيكون ذلك الكتاب في مثابة المرجع الذي بعلم الله أنه وصل إلينا أو لم يصل، ويزيد في تمكين دلالة **الواو** بشرح المعنى وانعدام الترتيب فيها.[2]

ولما ينتقل إلى **الفاء** فهو يقدمها على ثم وإن كانتا للعطف والترتيب معا. غير أن **الفاء** ترتيبها قصر الزمن، وأما **ثم** فترتيبها زمانه طويل نسبيا. أيضا نحضر الاصل والفرع متمثلة في أن الوقت الأقصر أصل للوقت الأطول كما أن الواحد فرع للأثنين وما فوقها وهذا التعليل منطقي.

---

[1] الباب السابع والأربعون من أبواب كتاب أسرار العربية، ص159.

[2] ينظر: أسرار العربية، ص159-160.

ثم نذكر **أو** ذات الثلاث دلالات واستعمالات: **الشك، التخيير** و**الاباحة**[1]. حسن السياقات وهو ترتيب وفق قاعدة الاصل والفرع ضمن معنى الاشتراك.

وبعد ذلك يتناول **لا** لأنها تفيد النفي والثبوت أصل للنفي. ثم ينتقل إلى **بل** المفيدة من انتقال من فكرة إلى فكرة. **ولكن** التي بالاستدراك وهو عطف في النفي دون اثبات، وأخيرا ذكر **بل** التي يعطف بها في النفي والاثبات وكان ابن الأنباري يعبر في كل حرف فكرة الأصل والفرع.

وأما في الفقرة بعد قيل: جاز أن تستعمل **بل** بعد النفي ك **لكن** ولم يجز أن **لكن** بعد الاثبات ك **بل؟** قيل: لأن **بل** إنما تستعمل في الإيجاب الغلط والنسيان لما قبلها، وهذا إنما يقع في كلا نادرا، فاقتصروا على واحد، وأما استعمال **لكن** فإنما يكون بعد النفي، فجاز أن يشترك معها لأن الكلاميين صواب، ولا ينكر تكرار ما يقتضي الصواب، فلذلك افترق الحكم فيها[2]؛ فيها غموض في تعليل استعمال **بل ولكن** يعود إلى التمثيل لهما من واقع الاستعمال اللغوي. لا يكفي في ذلك تقديم البراهين المنطقية.

ثم انتقل الى **أم** ويفيد أنها تأتي على ظربين متناقضين الاتصال والانقطاع، أن تكون بمعنى **أي** وتكون بمعنى **بل والهمزة،** وقدم عن ذلك المثال من المستعمل والشاهد من القرآن الكريم. ثم يمضي في بيان أن **إمَا** ليست حرف عطف لأنها لا تعطف مفردة على مفردة ولا جملة على جملة كباقي أحرف العطف كما في قولنا" قام إمَا زيد وإمَا عمر" بأدلة نحوية. ثم يختم الباب بنصيحة فاعرفه تصب إن شاء الله، ومعناها أن تعليلاته النحوية لهذه الظاهرة اللغوية لا يشوبه شك ولا نقصان وإنه لحق اليقين فمن عرفه حالفه الصواب بمشيئة الله تعالى.[3]

---

[1] الباب السابع والأربعون من أبواب أسرار العربية: ص160.

[2] نفسه، ص160.

[3] أسرار العربية: ص161.

الخاتمة

الخاتمة

بعد الفراغ من فصول البحث ومباحثه، يمكن أن ابن الأنباري تميّز بمؤلفه "أسرار العربية"، وبعدما تتبعنا تلاقح الظواهر اللغوية فيه بدراسة منهجه نستطيع أن نجمل ما توصلنا إليه في النتائج التالية:

*إن عنوان الكتاب "أسرار العربية" مثقل بالتفسيرات، كالظواهر اللغوية على ما خفي في اللغة العربية مما يبعث على حب المعرفة والتحفيز إليها، وربما سببها أن الأنباري كان متصوفا، والسر نوع خاص من المعرفة، وقد يكون مرجع التسمية إلى تفسير الظواهر اللغوية في هذا الكتاب فكثير من الكتب في تفسيرات والتعليلات تحمل تسمية السر.

*إن معظم الدراسات الحديثة التي تهتم بدراسة منهج ابن الأنباري تدعو بالتعليلات والتفسيرات الظواهر اللغوية في كتابه.

*لم يقتصر ابن الأنباري على إبراز الظواهر اللغوية جافة معزولة عن المعاني النحوية، بل اعتمد عليها معا مما جعل منهجه يتكامل مع الظواهر في كتابه.

*اتخذ ابن الأنباري منهجية فريدة أفصح عنها في مقدمة كتابه، واستعمل لتحقيقها وسائط خدمت منهجه، وأضفت على مؤلفه رونقا خاصا كالسؤال، والسهولة، والاختصار، والتنبيه.

*إن معالجته للقضية النحوية قد تذهب به إلى الخوض في التعليلات الصوتية.

*كان أبو البركات يطرح سؤالا افتراضيا في مستهل كل باب، وذلك ليكسب طلابه المنهجية العلمية السلمية في التفكير التي مطلقها هو السؤال.

وصفوة القول: عن هذا البحث محاولة للاحتكاك بالتراث العربي الزاخر، والاستفادة من عبقرياته، وما تزال محاولتنا تحتاج إلى التصويب والتوجيه، وإن كنا قد أغفلنا جوانب ولم ندرسها فذلك لطبيعة البحث والمذكرة المرهونين بزمن محدد لا يمكن تجاوزه، وحسبنا من هذا كله المحاولة والأخذ بالملاحظات والتقويمات التي سنعمل فيما يأتي من بحوث بإذن الله تعالى.

قائمـــــــة

المصـــــــادر

والمـراجـــــــع

*المصادر والمراجع

1. أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، طبعة1، سنة1419ه-1999م.
2. أسرار العربية، عبد الرحمان بن عبد الله الانباري، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت. لبنان، طبعة1، سنة1418ه-1997م.
3. أصول النحو دراسة في فكر الأنباري: محمد سالم صالح دار السلام، القاهرة، 2005، ط1.
4. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، لابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، (د. ط)، سنة1957م.
5. إنباه الرواة على أبناه النحاة: القرطبي
6. الوسيط في تاريخ النحو العربي: عبد الكريم محمد سعد، دار الشوق، الرياض، ط1، 1413ه-1992م.

*الرسائل الجامعية :

1. جميل ابراهيم علوش: ابن الأنباري وجهوده في النحو، رسالة دكتورا إلى معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف، بيروت، 1977م.
2. عفاف محمد فالح المقابلة، رسالة دكتورا، التعليل في كتاب اسرار العربية عند الانباري، جامعة اليرموك،2015.
3. علم الدين بابكر عوض الكريم، التعليل النحوي في كتاب الإنصاف مسائل الخلاف لابن الأنباري: بحث لنيل درجة الماجستير في علم النحو والصرف ، 2004م.

فهـــــرس
الموضوعـــــات

المحتويـــــــــــــــــــــــــات	الصفحة
الإهـــــــــــــــــــــــــداء	
الشكـــــــــــــر والتقديـــــــــــــر	
المقدمة	**ب- ج- د**
الفصل الأول: ابن الأنباري: حياته ومنهجه في كتابه أسرار العربية	**06- 19**
تمهيد	**06**
المبحث الأول: ترجمة لابن الأنباري	**07- 15**
المطلب الأول: حياته	**07**
المطلب الثاني: عصره	**08**
المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره	**09- 12**
المطلب الرابع: ثقافته ومكانته العلمية	**13**
المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه	**14- 15**
المبحث الثاني: منهجه في كتابه "أسرار العربية"	**16- 19**
المطلب الأول: تعريف بالكتاب	**16- 17**
المطلب الثاني: منهجه	**18- 19**
الفصل الثاني: منهج ابن الأنباري في تفسير الظواهر اللغوية: دراسة تحليلية في كتابه "أسرار العربية"	**20- 36**
تمهيد	**20**
المبحث الأول: في النحو والأصوات	**21-30**
المطلب الأول: باب المعرب والمبنى	**21- 23**
المطلب الثاني: باب الاسم المفرد	**24**

المطلب الثالث: باب خبر المبتدأ	**25**
المطلب الرابع: باب المفعول به	**26- 27**
المطلب الخامس: باب الفاعل	**28- 30**
المبحث الثاني: في الصرف والأدوات	**31- 36**
المطلب الأول: باب التثنية والجمع	**31- 33**
المطلب الثاني: باب "حتى"	**34**
المطلب الثالث: باب العطف	**35- 36**
الخاتمة	**37- 38**
قائمة المصادر والمراجع	**39**
فهرس الموضوعات	**40- 41**